الموقف العربي من حركة الإمام غالب بن علي ١٩٥٥ -١٩٥٩

السيد زهير قاسم محمد
جامعة تكريت - كلية التربية / سامراء
قسم التاريخ

المقدمة

تعد دراسة تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر من المواضيع المهمه، وبخاصه إذا ما تطرقنا الى الاحداث الاخيرة التي حدثت في المنطقة، والبطولات التي سطرها أبناء شعبنا العربي في طريق الاستقلال ونيل حقوقه المشروعه،فقد شهدت نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، والسنوات التي أعقبتها مرحلة جديدة من تاريخ المنطقة. إزدادت أهميتها عالمياً، بسبب الموقع الحيوي الستراتيجي والاقتصادي الذي تتمتع به المنطقة، فأصبحت هدفاًحيوياً للدول الكبرى، الأمر الذي دفع الوطنيون العرب للعمل من أجل التخلص من أولئك الغزاة وطردهم نهائياً من المنطقة.

يعد ظهور دولة الامامة على مسرح الاحداث السياسية في عُمان ردة فعل على حكم السلطان سعيد بن تيمور الموالي لبريطانيا،وقد تسبب ذلك في إختلاف في المواقف السياسية من حركة الثورة المسلحة.

يهدف البحث الى تتبع تاريخ حركة المقاومه السياسية في سلطنة عُمان،فضلاً عن الموقف العربي من الحركات الوطنية فيها خلال المدة من عام ١٩٥٥حتى عام ١٩٥٩، أي من الحركة المسلحة العمانية، وأنتهاءاً بتقهقر الحركة المسلحة بفعل التدخل العسكري البريطاني.

أسباب الحركة

تعد اتفاقية السيب[١] أحد الاسباب الرئيسة وراء استقرارالعلاقات بين سلطنة مسقط وإمامة عمان، إذ إستمر ذلك الاستقرار النسبي أكثر من ثلاثين عام،فقد كانت علاقة عمل لايتعدى فيها قبائل الداخل سلطة السلطان في مسقط،طالما إنه لايحاول التدخل في شؤونهم الداخلية[٢]. إلا إن بعض التطورات التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية مهدت الى توتر العلاقات بين الجانبين مجدداً، وذلك من خلال مطالبة المملكة العربية السعودية بواحة البريمي[٣]. معللةً ذلك بأنها تقع ضمن حدودها وإن الاراضي الواقعة وراء البريمي مسكونة من قبل القبائل السعودية، فبدأت تعمل على كسب تأييد الشيوخ العمانيين من خلال دعوتهم الى زيارة السعودية[٤].

جاءت وفاة الامام محمد الخليلي في ايار ١٩٤٥ لتزيد الوضع تعقيداً، فقد أجتمعت القبائل العمانية في مدينة نزوى لترشيح إماماً جديداً لعمان، إذ تم الاتفاق على الشيخ غالب بن علي[٥]، ليكون الامام الجديد لعمان، وذلك لمكانتة الدينية بالاضافة الى شعبيتة الواسعة بين القبائل وتأييد أغلب زعمائها له.

يعد تولي الشيخ غالب الامامة نقطة تحول مهمه في تاريخ العلاقات السياسية بين السلطنة والامامة، فقد بدأ يعمل على تأكيد إستقلال عمان داخلياً،فضلاً عن تقوية جبهتة الداخلية وذلك من خلال تقوية علاقاتة مع رؤساء القبائل العمانية وعقد عدة تحالفات معهم، كما إتخذ من أخيه طالب أداة فعالة لتقوية سلطته على القبائل العمانية، ممازاد من شرعية سلطته فتقدم بطلب الى الجامعة العربية في نهاية عام ١٩٤٥م للانظمام إليها[٦].

بدأت الامور بالتعقيد مع وصول فريق للتنقيب عن النفط تابع (لشركة تنمية النفط المحدودة) Development Ltd Peteraleum في نهاية عام ١٩٥٤، للتنقيب عن النفط في منطقة قبيلة الدروع، إلا ان طالب بن علي رفض ذلك الامر وعده تدخل في شؤونهم الداخلية، كما أعلن بأن إمتياز النفط لم يعد نافذاً لانه منح من قبل السلطان سعيد بن تيمور في عام ١٩٣٧، بدون موافقة الامام السابق، الامر الذي دعاه الى إرسال قوه عسكرية للضغط على قبائل الدروع، فكان رد تلك القبائل قيادة فريق التنقيب

وحراستهم، كما تمكنت من إحتلال عبرى وطرد قوة طالب منها، وبذلك فقد الاتصال بين قادة الامامة والسعوديين فضلاًعن قيام السلطان سعيد بن تيمور بتعيين والياً على عبرى وتعزيز القوة العسكرية فيها(٧).

كان رد المملكة العربية السعودية سريعاً على تلك الاجراءات وذلك لتعزيز موقف الامام غالب بن علي، من خلال تقديم الدعم العسكري له ،إذ أرسلت السعودية الى الامام المساعدات العسكرية من أسلحة وذخيرة خلال المدة من تشرين الثاني ١٩٥٤ حتى تموز ١٩٥٥(٨).

أما بريطانيا فقد إستاءت من موقف الامامه من مسألة التنقيب عن النفط، لذلك لجأت الى الضغط عليها من خلال قطع إتصالها مع السعودية بأحتلال واحة البريمي، إذ قامت قوة كشافة بريطانية من ساحل عمان المهادن تدعى (قوة كشافة عمان) Truoial Oman Scouts(٩)، بفرض سيطرتها على الواحة بعد طرد الحامية السعودية منها في تشرين الاول ١٩٥٥(١٠)، ومن ذلك التاريخ دخلت المنطقة بمرحلة جديدة، فشاعت الروح الوطنية بين القبائل العمانية في سبيل مواجهة المخططات الاستعمارية في المنطقة والتي أسفر عنها إعلان الانتفاضة العمانية التي مرت عبر مرحلتين:

المرحلة الاولى عام ١٩٥٥

كان إحتلال واحة البريمي من قبل القوات البريطانية فرصة سانحة للسلطان سعيد بن تيمور من خلال علاقاته الوطيدة مع البريطانيين لبسط نفوذه وفرض سيطرتة على عمان الداخل وبدا يستعد للقيام بعمليات عسكرية ضد الامام غالب بن علي ،وذلك بعد تعهد الشركات البريطانية المنقبة عن النفط داخل عمان بتمويل العمليات العسكرية التي يقوم بها.

وقبل الشروع بالتحرك نحو عمان أصدرت وزارة خارجية السلطنة بلاغا رسميا في كانون الاول ١٩٥٥م أعلنت فية الحرب ضد امام عمان، وطالبت الامام غالب بالتخلي عن منصبة والاستسلام لقوات السلطان، إلاان الامام رفض الطلب وبدأ إستعداداتة العسكرية لمواجهة الخطر القادم(١١).

بدأ السلطان سعيد إستعدادته بمساعدة البريطانيين لوضع خطة هجوم وقد أشرف على قيادة العمليات العسكرية العميد (ووترفيلد)W.Filed فتحركت القوات بأتجاه نزوي في الاسبوع الأول من كانون الأول ١٩٥٥م وكانت مؤلفة من (٤٣سيارة) مصفحة يدعمها الطيران البريطاني، فاحتلت قرى ادم،والفيرق بدون مقاومة. وتقدمت القوات البريطانية نحو منطقة الدكم واحتلت العبرى للمرة الثانية، وطوقت مدينة نزوى من كل الجهات وأحكمت الحصار عليها، وتمكنت من إحتلالها يوم ١٥ كانون الأول ١٩٥٥م.

كانت ردود فعل زعماء تحالف الداخل ازاء ذلك الغزو ،مختلفاً فالأمام غالب بن علي فضل الانسحاب الى الجبال، بعد أن سمح له السلطان بالبقاء هناك على شرط ان يبقى ضمن حدود قريته (بلد سيط) وان لايقوم بأي عمل عسكري ضد السلطان،أما طالب بن علي فتمكن من الهرب الى المملكة العربية السعودية وبدأ بتدريب جيش عرف بـ (جيش تحريرعمان)،لأستخدامه في تحرير عمان من سيطرة السلطان سعيد بن تيمور وحلفائة البرطانيين[١٢].

لقد فشل الامام غالب بن علي بتحقيق هدفه في إقامة دولة مستقلة عن السلطنة وذلك بسبب الدعم العسكري اللامحدود للسلطان من قبل بريطانيا، كما ان فقدان القيادة المركزية في ادارة العمليات العسكرية أدى الى تشتيت قوة المدافعين عن المدن العمانية، مما سهل سقوطها بسرعة، فضلاً عن الاسلوب التقليدي في الدفاع، الامر الذي جعل موقف الامام حرجاً في أغلب الاوقات في مواجهة الاسلحة الحديثة التي إستخدمها قوات السلطان الخاضعة للتدريب على يد مستشاريين بريطانيين وأسلحة بريطانية[١٣].

قام السلطان سعيد بن تيمور بعد ذلك الانتصاربتأكيد وحدة بلاده،إذ قام بجولة واسعة بدأها من صلاله مروراً بالمنشأت النفطية في جبل الفهود،إلا إنه تحاشى التوغل في الجبال معاقل العمانيين، وأكتفى بزيارة خاطفة للعاصمة نزوى في الرابع والعشرين من كانون الاول ١٩٥٥، بحماية القوات البرطانية ليعود مسرعاً الى مقره في الساحل.

وفي طريق عودته إلتقى بالشيخ شخبوط بن سلطان حاكم أبو ظبي في واحة البريمي، أسفر اللقاء عن توقيع إتفاق نص على إقتسام السيادة على الواحة موضع النزاع مع السعودية وبأشراف بريطانيا[١٤]، كما نزل السلطان ضيفاً على منقبي البترول الأمريكيين

من شركة (ستي سيرفس) S.Servis، في ظفار،بالاضافة الى إستئناف شركة النفط البريطانية نشاطها من جديد في منطقة الفهود[١٥].

أحاط السلطان سعيد بن تيمور حملته العسكرية ضد الامام غالب بنوع من السريه والتعتيم الاعلامي، وذلك من خلال وصفها بأنها مسألة داخلية أطلق عليها إسم (رحلة الى مملكةعمان) في الرسالة التي أرسلها الى الصحفي(جيمس موريس) J. Mores، أحد الصحفيين اللذين رافقا الحملة، لم يمنع الاخير من الاعتراف بالأهداف الحقيقية التي كانت وراء تعاون السلطان والحكومة البريطانية، وهو السيطرة على أبار النفط في منطقة الفهود[١٦].

إن فشل الحركة في مواجهة قوات السلطان سعيد المسنودة من قبل القوات البريطانية عام ١٩٥٥، دفع طالب بن علي إلى اللجوء إلى السعودية،التي قدمت الدعم له لإعادة تشكيل قواته من جديد لإستخدامها في تحرير عمان،وبدأ من هناك التحضير للمرحلة الثانية، إذ عمل بعد إستقرارة هناك إلى إنشاء جيش خاص أطلق عليه جيش (تحرير عمان) تألف من العمانيين اللاجئين في السعودية والاقطار العربية الاخرى، وفي الجانب المقابل قدمت له الحكومة السعودية المساعدات المادية من الاسلحة والتجهيزات العسكرية، الهدف منها إعادة سيطرتها على واحة البريمي[١٧].

إن حجم تلك المساعدات غير معروف بصورة دقيقة إلا إن المصادر البريطانية ذكرت إن عدد المتطوعين الذين تم تدريبهم بالقرب من الدمام بلغ حوالي (٥٠٠) مقاتل أشرف على تدريبهم ضباط سعوديون ومصريون، وقام الأمام غالب بإرسال التقارير إلى دول العالم كنشاط دعائي لدولة الامامة، تحدث فيها عن سير الاعمال العسكرية وأنباء الثورة العربية في عمان وذلك عن طريق مكتب إمامة عمان الذي فتح في القاهرة [١٨].

إما الخطة المرسومة للحركة فتقوم على أساس التنسيق بين قبائل المنطقة الشرقية بقيادة ابراهيم بن عيسى الحارثي وبين قبائل الجبل الاخضر بقيادة الامام غالب بن علي، على إعلان الانتفاضة في يوم واحد [١٩].

إلا إن تلك الخطة تغير مسارها بسبب حدوث نزاع بين ابراهيم بن عيسى الحارثي[٢٠] وأبن أخيه احمد بن محمد الحارثي الذي ترأس وفداً قدم فروض الطاعة

والولاء للسلطان سعيد في نزوى في شهر كانون الاول ١٩٥٥، وقد إستنجد بالسلطان طالباً الدعم والمساعدة لمواجهة الشيخ ابراهيم، فأرسل السلطان كتيبه من الجنود الى المنطقة الشرقية، إلا إنها دمرت من قبل قوات الشيخ ابراهيم قبل أن تصل هدفها، الأمر الذي دفع السلطان الى اللجوء الى الحيلة، فقد دعا الشيخ ابراهيم بن عيسى الحارثي إلى مسقط من إجل التفاوض ووضع حل للصراعات الداخلية،وعند وصوله أمر بأعتقاله ووضع في السجن [٢١].

المرحلة الثانية بين عامي ١٩٥٧ – ١٩٥٩

وجد طالب بن علي الوقت ملائماً للدخول الى عمان وإعلان الانتفاضة لنصرة أخيه الامام غالب،لأستعادة حقه المشروع في الحكم،بعد استكماله التحضيرات اللازمه للمرحله القادمه، إذ تمكن من التسلل سراً مع عدد من رجاله عن طريق البحر على مركب صغير يوم الرابع عشر من حزيران ١٩٥٧، ونزل عند ساحل الباطن ثم زحف نحو إقليم عمان للألتحاق بأخيه الامام في مدينة بلد سيط.

وفي تلك الاثناء تقدمت قوات السلطان لتفرض حصاراً عليها، إلا إنه فشل بسبب حالة الاضطراب التي سادت بين افراد قوات السلطان، التي شعرت بأنها عاجزة عن مواجهة قوات الامام ففضلت الانسحاب إلى قرية فرق قرب نزوى.

وفي أثناء عملية الانسحاب إعلنت قبيلة بني ريام التي يقودها سليمان بن حمير[٢٢] الانتفاضة ضد السلطان الامر الذي أدى الى تقهقر قوات السلطان وإنسحابها نحو منطقة الفهود[٢٣].

أما قوات الامام فقد تحركت بمحورين، الاول: نحو بهلة والثاني:إلى نزوى، فضلاًعن قيام الشيخ سليمان بن حمير بتقديم التعزيزات العسكرية للقوة المتوجهة نحو بهلة الامر الذي ساعدها في فرض سيطرتها على المنطقتين بدون قتال، فأتخذ الامام من نزوى مقراً له ورفع علم الإمامة عليها[٢٤]، وفي نهاية تموز من العام نفسه تمكنت الامامه من فرض سيطرتها على كل من فرق وازكي وبعض المدن المهمة[٢٥].

كان موقف السلطان سعيد ضعيفا تجاه الحركة، بسبب صعوبة الظروف التي يمر بها السلطان في تلك الفترة، من ضعف القوة المتوافرة لديه في مسقط إذ لم تكن مؤهلة لمواجة الامام في عمان[٢٦]. وفي تلك الاثناء اعلنت القبائل العمانية الخاضعة تحت سيطرة الامام. ولاءها للامام غالب الامر الذي دفع السلطان سعيد بن تيمور إلى طلب المساعدة من حليفته القديمة بريطانيا.

في الثالث والعشرون من تموز ١٩٥٧أجتمع مجلس العموم البريطاني، لدراسة الموقف المتدهور في السلطنة،وفي نهاية الاجتماع أعلن وزير خارجيتها (سلوين لويد) S.Lioyd، أن الاوامر قد صدرت الى القوات البريطانية لاتخاذ إجراء مناسب لمساعدةالسلطان ضد الامام. وقد تم وضع خطة لدعم السلطان بواسطة طائرات السلاح الملكي البريطاني من قواعدها الجوية من الشارقة وعدن. وقد تشكلت قوة جويه ضمت عناصر من كتيبة الكاميرون وكشافة ساحل عمان المهادن وبعض السيارات المدرعة، وعين لقيادة تلك القوات احد كبار الضباط البريطانيون القائد (روبر تسون) Robertson الذي جاء من قبرص ليتولى المهمة الجديدة[٢٧].

كانت الخطة موضوعة على اساس القيام بهجمات جوية على القلاع والحصون، وفي الوقت الذي تتحرك فية قوات السلطان لاحتلال القلاع.فبدأت العمليات الحربية في الرابع من تموز ١٩٥٧. إما القوات البريطانية فتحركت بمحورين رئيسين الاول نحو نزوى، والثاني بأتجاة جنوب غربي عبر وادي سمايل الممر الجبلي الرئيسي للالتقاء بالمحور الاول عند سفح الجبل الاخضر[٢٨].

وقد شنت القوات المتحالفة هجوماً قوياًعلى نزوى في الخامس من اب ١٩٥٧تساندها الطائرات، فضلاً عن قيام الطائرات بغارات على قلاع نتوف وازكى وتحركت ثلاث مدمرات بريطانية لحراسة السواحل لمنع عمليات التسلل ومحاصرة قوات الامام وقطع الامدادات عنها، أما السلطان سعيد فقد إتخذ من منطقة الفهود مقراً لقيادتة[٢٩].

بسبب خطورة الموقف رفع الامام مذكرة الى الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية دعاهم فيها الى القيام بعمل حاسم لإيقاف الاعتداءات البريطانية ضد الشعب

العماني،كماإستنجد بالدول العربية لتقديم المساعدات المالية والعسكرية لدعم المقاومة المسلحة العمانية[٣٠].

وبعد شهر من القصف البريطاني لمواقع الثوار تمكنت القوات البريطانية من احتلال نزوى، بعد سقوط قرية أزكي في السابع من أب ١٩٥٧، وبعد سقوط نزوى انسحبت قوات الامام الى المرتفعات الجبلية في الشمال الغربي،بينما تم تنظيم إدارة مدنية جديدة للمنطقة المحتلة من قبل وزير الداخلية احمد بن ابراهيم العماني، فضلاً عن قيامه بتدمير حصني تنوف وأزكي لضمان عدم استخدامها ثانية،وذلك بأوامر من طارق بن تيمور شقيق السلطان[٣١].

إن سقوط نزوى لم يكن يعني نهاية المقاومة في عمان،إذ أن قادة المقاومة وقسماً كبيراً من اتباعهم كانوا لايزالون يمارسون نشاطهم في المقاومة، إما في الجانب المقابل فقد جرى تقليص قوات السلطان، بعد أن عادت القوات البرية البريطانية الى البحرين وكينيا، كما عاد قسم من طائرات سلاح الجو الملكي الى عدن بينما تركت قوات السلطان مدعومة من بعض الطائرات البريطانية من الشارقة لمتابعة قادة الحركة ومحاولة محاصرتهم بعد أن تحصنوا بالجبل الاخضر.

بدأت عمليات حرب العصابات ضد قوات السلطان المتواجده بالقرب من الجبل الاخضر، الأمر الذي دفع السلطان الى تنفيذ عملية عسكرية ضدها[٣٢].

إما الحكومة البريطانية فقد وجدت ان البديل الوحيد لعدم تورط القوات البرية البريطانية بدرجة كبيرة هو زيادة العمل الجوي ضد معاقل المقاومة واستخدام الحرب النفسية فضلاًعن تقوية قوات السلطان، الامر الذي نتج عنه توقيع معاهدة عام ١٩٥٨،عند زيارة السلطان سعيد الى لندن في تموز من العام نفسه، والتي تعهدت فيها بريطانيا بتقديم المساعدات العسكرية الى السلطان مقابل منح سلاح الطيران الملكي البريطاني حق استخدام جزيرة مصيرة كقاعدة جوية [٣٣].

نشطت المقاومة في شن هجمات ناجحة في ايار ١٩٥٨، على قوات السلطان المتواجدة بالقرب من الجبل الاخضر، كما تم زرع طرق إمدادات قوات السلطان بالالغام،ففي تموز ١٩٥٨، تمكنت مجموعة من عناصر المقاومة بنسف شحنات

الاسلحة والمعدات العسكرية التي إنزلتها البواخر البريطانية في منطقتي الدكم ومصيرة، كذلك قامت بهجوم على القوات الموجودة في منطقة خيبر فتمكنت من تكبيدها خسائر كبيرة اعترف بها (روبرتسون) نفسه[٣٤].

وفي الجانب المقابل شنت القوات المشتركة هجوماً على مقر قيادة المقاومة في الجبل الاخضر في كانون الثاني ١٩٥٩، إذ تمكنت من دحر المقاومة بعد أسابيع من الصمود والمقاومة، وبذلك أنهت تواجدها من منطقة الجبل الاخضر فأضطر قادة المقاومة من الهرب الى السعودية، مما جعل السلطان وبالاتفاق مع بريطانيا على إقامة حاميات عسكرية ثابتة فيها لمنع أية عمليات عدائية فيها [٣٥].

بعد استعراض مجريات الحركة واحداثها العسكرية يمكن القول ان فشل الحركة يعود الى عاملين اساسين هما:

١- فقدان القيادة الموحدة المركزية للحركة، إذ نلاحظ أن طالب بن علي والامام غالب، وقع الاخير في تأثير الاول وكذلك رؤساء القبائل الذين لم يثبتو في ولائهم للامام غالب، مما جعل الاسلوب الفردي غير المنظم يسود في قيادة القبائل العمانية، فقد عانت المقاومة العمانية كثيرا من فقدان عنصر المركزية في القيادة

٢- عدم التكافؤ بين قوات المقاومة والقوات المشتركة حيث ان القوات المشتركة كانت حركتها منظمة وتستخدم الاسلحة المختلفة فضلاً عن الطائرات الحربية التي استخدمت في ضرب الثوار، في حين أن الجانب الاخر يمتلك أسلحة قديمة وأسلوب قتال تقليدي عشوائي.

أولاً: الموقف السعودي

أما المملكة العربية السعودية فقد ساندت الحركة منذ أيامها الاولى، وذلك بسبب مطالبتها بواحة البريمي الغنية بالنفط، ومعارضة سلطان عمان وبريطانيا لذلك[٣٦]، إذ بادرت الحكومة السعودية الى تقديم المساعدات العسكرية للامام، كما اتخذت من مخافر الشرطة الحدودية وسيلة للاتصال مع المقاومة، فضلاً عن نجدتها في الظروف الصعبة

من مراحل صراعها مع المحتل، ففي شباط ١٩٥٥ قدم مخفر الشرطة الحدودي في واحة البريمي دوراً كبيراً في تسهيل زيارة ممثلي الحكومة المصرية الى عمان الداخل، إذ أشرفت المخافر السعودية على تهريب الاسلحة عن طريق واحة البريمي والموانئ في أبو ظبي عبر ساحل الباطنة. وأشارت بعض المصادر الى أن الاسلحة التي وجدت لدى المقاومة هي من صنع أمريكي وهي نفس الاسلحة التي يستخدمها الجيش السعودي، بالاضافة الى قيامهم بأعداد معسكرات خاصة للتدريب بعد أحداث عام ١٩٥٥، تحت اشراف ضباط سعوديين ومصريين في الدمام[٣٧].

ثانياً: الموقف المصري

أما الحكومة المصرية فقد كانت مناصرة للحركة مندفعة من اهدافها القومية المؤيدة لحركات التحرر في المنطقة العربية، ورأت في الحركة أداة فعالة لإضعاف الوجود البريطاني في الخليج العربي[٣٨]، وقد أشرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر بنفسه على إيصال الامدادات المادية للمقاومه.كما ساندت معظم وسائل الاعلام المصريه الحركة، فكان قادة المقاومه العمانيون على اتصال دائم بالقيادة السياسيه المصرية، وقد توج التعاون بين الطرفين بزيارة الامام غالب الى القاهرة والتقى بالرئيس جمال عبد الناصر الذي وعده بدوره بتقديم جميع التسهيلات العسكرية لدعمه في كفاحه. وبمرور الوقت اصبحت القاهره مقراً رئيساً لقادة المقاومه، واخذ مكتب امامة عمان في القاهرة يعمل على نشر أنباء الحركة،وكانت وسائل الاعلام المصريه تنشر مايصدر عن المكتب من بيانات[٣٩].

ثالثاً: موقف العراق

اتسم الموقف العراقي في البداية بالسلبيه بسبب ارتباط النظام الملكي ببريطانيا، إذ دعا النظام الملكي العراقي السلطان سعيد بن تيمورفي عام ١٩٥٥ لزيارة العراق وذلك لأقناعه بالانضمام الى حلف بغداد الذي كان العراق عضو فيه،وذلك تمهيداً لضم بقية

إمارات الخليج العربي إلى الحلف، إلاان المحادثات لم تسفر عن أي نتيجه، فضلاً عن معارضة الحكومة العراقية لأنضمام عمان الى الجامعة العربية[٤٠].

إلا إن موقف العراق تغير بعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ إذ أيدت الحكومه العراقية الحركة، بدأ بعض قادت الحركة بزيارة العراق، ففي تشرين الثاني ١٩٥٨ زار صالح بن عيسى الحارثي بغداد،لتقديم التهاني لقادة الثورة كما توجة بطلب الى الحكومة العراقية بتقديم المساعدات المادية والمعنوية للشعب العماني.

وفي الثالث والعشرين من اذار ١٩٥٩، أعلنت وزارة الارشاد العراقية إستعدادها لتجنيد وسائل الاعلام لصالح القضية العمانية،فضلاً عن قيام الاذاعة العراقية بتخصيص وقت خاص للتحدث عن القضية العمانية،كما ساهمت وزارة المالية بدفع حصة العراق المقررة في ميزانية عمان والتي أقرتها الجامعة العربية، إلا إنه لم يستمر طويلاً في دفعها وذلك بسبب مقاطعتة لأجتماعات الجامعة العربية في اذار١٩٥٩، على اثر خلافه مع الجمهوريةالعربية المتحدة، إذ أعلن عدم إلتزامه بقرار الجامعة لعدم موافقتة على ذلك،إلا أنه تعهد بدفع حصته على شكل أسلحه وتجهيزات عسكرية[٤١].

وقد تكررت زيارات قادت الحركة من اجل الحصول على الدعم المادي والمساعدات العسكرية، ففي الثاني والعشرين من نيسان ١٩٦٠ وصل الى بغداد قادماًعن طريق البصرة الامام غالب بن علي،للقيام بزيارة خاصه هدفها الحصول على مساعدات عسكريه لدعم كفاح الشعب العماني،إلتقى رئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم في إجتماع حضره اعضاء الوفد العماني،فضلاً عن أعضاء الحكومة العراقية،وتم الاتفاق على ضمان إستمرار وصول المساعدات العسكرية والمادية للشعب العماني، فكانت تلك الزيارة فاتحة الخير، إذ بدأالعراق بتقديم الدعم المادي للعمانيين، فقد خصص مبلغ (٥٠) ألف دينار عراقي سنوياً لدعم الحركة، بالاضافة الى إرسال اسلحة عراقية مختلفة عن طريق السعودية[٤٢].

كما وسع العراق دعمه العسكري غير المباشر للعمانيين،وذلك بقبول الطلاب العمانيين في المدارس العسكرية العراقية،فضلاً عن قيام مندوب العراق في الامم المتحدة بالتنديد للتدخل العسكري البريطاني ضد العمانيين وطالب بأستقلال عمان،كما أيدت

الصحافة العراقية ذلك الموقف ودعت الدول العربية إلى مساندت الشعب العماني في نضالة للاستقلال [٤٣].

رابعاً: الموقف السوري

وقفت سوريامنذ البداية الى جانب الامامه، وقد رفضت الحكومة السورية إحتلال واحة البريمي من قبل القوات الانكليزية، فطالبت من خلال الجامعة العربية ضرورة الوقوف ضد الاحتلال،وأذاع راديو دمشق حول تلك الحادثة بيان قال فيه:**(إن إحتلال البريمي من قبل الانكليز،يهدف الى فصل عُمان عن العالم العربي وإن عُمان بلد حر ومستقل، وما سلطان مسقط سوى تابع لأمام عُمان)**[٤٤].

وفي الحادي عشر من تموز١٩٥٩، زار الامام غالب بن علي سوريا فتلقى الترحيب من الحكومة السورية مع الوفد المرافق له، أسفراللقاء عن تقديم مختلف انواع المساعدات الماديه والمعنويه للامام، فضلاً عن تبني القضية على كافة الاصعده، كما وافقت الحكومة السورية على إفتتاح مكتب للأمامه في دمشق[٤٥].

اما بقية الاقطار العربية فقد وقفت موقفاً مؤيداً للقضية العمانيه في الامم المتحدة كما دعمتها إعلامياً، سوريا، ولبنان، والاردن، وليبيا، وتونس، والمغرب، إذ طالب وفوداً في الامم المتحدة باستقلال عمان باعتبار أن اتفاقية السيب المعقودة في عام ١٩٢٠م هي الوثيقه القانونيه التي تحدد ذلك[٤٦].

خامساً: موقف الجامعة العربية

اهتمت الاقطار العربية برسالة الامام غالب بن علي الى الجامعة العربية التي طلب بها الاعتراف بعمان كدولة مستقلة وقبول عضويتها في الجامعة العربية. وقد احيل الطلب الى اللجنة السياسية التي أقرتة في الحادي عشر من كانون الاول ١٩٥٤. وأصدرت الوصية التالية: **((احيط اللجنة علما برسالة إمام عمان وأوصت بانتظار نتيجة ماتقوم بة الامانةالعامة مستعينة بالدول الاعضاء))**[٤٧].

وفي الحادي والثلاثين من اذار ١٩٥٥م قرر مجلس الجامعة المصادقة على توصية اللجنة السياسية، وأوصى بان يؤجل الموضوع الى ان تستكمل عناصر الاجتماع. وأتخذ المجلس ايضا قراراً في الرابع عشر من ايلول من نفس العام، يقضي بالترحيب بعمان كدولة مستقلة عن السلطنة دون ان يبت في موضوع انضمامها الى الجامعة العربية بشكل رسمي، وأتخذ المجلس قراراً سياسياً في الثاني والعشرين من نيسان ١٩٥٦، نص على **((تأليف لجنة ثلاثية تمثل الجامعة العربية لدراسة اوضاع عمان وتقديم تقرير مفصل عن ذلك))** [٤٨]، وحين بدأ العدوان البريطاني المسلح ضد الشعب العماني ١٩٥٧م اصدر مجلس الجامعة في الثاني عشر من اب ١٩٥٧ م اعلاناً دعا الى مساعدة عمان في نضالها،ودعا الدول الاعضاء في مجلس الامن الدولي للتنديد بالاعتداء البريطاني، وطرح القضية دولياً باعتبارة تدخلاً ضد الاستقلال وسيادة عمان.

واتخذ المجلس في جلسة الرابع من ايلول ١٩٥٧، قراراً بالموافقة على توصيات لجنة الشؤون السياسية التي اكدت على حق الشعب العماني في ممارسة سيادتة واستقلالة، ووجهت دعوة الى حكومات الدول الاعضاء الى مساندة الشعب العماني، فضلاً عن إحالة القضية الى وفود الدول الاعضاء لدى الامم المتحدة لأتخاذ موقف موحد لإثارة القضية في الامم المتحدة بالتعاون مع الدول الاسيوية والافريقية الصديقة[٤٩].

استمرت الجامعة العربية في متابعة القضية العمانية في الامم المتحدة، مع مواصلتها مناقشة انضمامها الى عضويتها في مؤتمراتها الدورية،ففي مؤتمر الدار البيضاء المنعقد في أيلول ١٩٥٩ م قررت جامعة الدول العربية.تأييد كفاح الشعب العماني ضد الاستعمار البريطاني ودعت الى تقديم المساعدات السياسية والعسكرية، واقرار ميزانية ثابتة لامامة عمان يدفعها الاعضاء بنسبة اشتراك كل منهما في ميزانية الجامعة العربية.

وفي الحادي والثلاثين من اذار ١٩٦٢م تبلغت امامة عمان للاشتراك في اجتماع مجلس الجامعة في دورتة العادية السابعة والثلاثون التي عقدت بمدينة الرياض،وقد مثل الامامة وفداً برئاسة الامام غالب الذي إلقى خطاباً أشاد فيه بأهمية دور الجامعة العربية في دعمها لنضال شعبه ووضوح الموقف العسكري في عمان.كما أبدى

جميع الحاضرين استعدادهم لتقديم المساعدات في جميع المجالات، فكان قرار مجلس الجامعة تأييد القضية العمانية بكافة الوسائل، والمبادرة إلى تقديم المعونات المالية والمادية للثوار العمانيين،وتم الاتفاق على حضور ممثل عمان في اجتماعات مجلس الجامعة كمراقب(٥٠).

يتضح مما سبق إن موقف الجامعة العربية يؤكد بوضوح دعم القضية العمانية في كافة مراحلها،إلا إنها لم تتخذ أي إجراء لقبول عمان في عضويتها، ويرجع ذلك إلى عدم توفر العناصر الاساسية للدولة المستقلة التي أقرها ميثاق الجامعة.

الخاتمة

كشفت المعلومات الواردة في البحث عن أوجه السياسة البغيضة التي مارسها الاستعمار البريطاني ضد أبناء الشعب العربي بعامة،والظلم والاضطهاد المتبع ضد الشعب العماني بخاصة، والتي عكست طبيعة السياسة الاستعمارية ضد الوطن العربي بأكملة. ومن خلال ذلك توصل البحث الى بعض الملاحظات التي تقتضي الضرورة المنهجية تثبيتها وهي:

١. إن طبيعة السياسة التي مارستها شركات النفط البريطانية في محاولتها إدخال عمان ضمن منطقة نشاطها،أعتقد هي المسؤولة عن قيام الحركة المسلحة العمانية.
٢. طبيعة سياسة حكم السلطان سعيد بن تيمور كان لها دوراً كبيراً في قيام الحركة.
٣. كان للدعم السعودي دوراً كبيراً في تشجيع قادة المقاومة على الحركة،وذلك بسبب علاقتها المتوترة مع كل من سلطنة عمان وبريطانيا.
٤. كان للدعم العسكري البريطاني القوي للسلطان سعيد بن تيمور،السبب الرئيسي لفشل الحركة.
٥. أدت بريطانيا دوراً كبيراً في احباط كل مشروع عربي لصالح القضية العمانية، وذلك من خلال ضغطها على بعض الحكام العرب الموالين لها.

٦. كان لفشل الحركة دوره في بروز تنظيمات سياسية جديدة تركزت في إقليم ظفار،التي أدت، فيما بعد دوراً كبيراً في مقاومة المحتلين في المنطقة العربية بعامة وإقليم عمان بخاصة.

ملحق – ١ – [٥١]

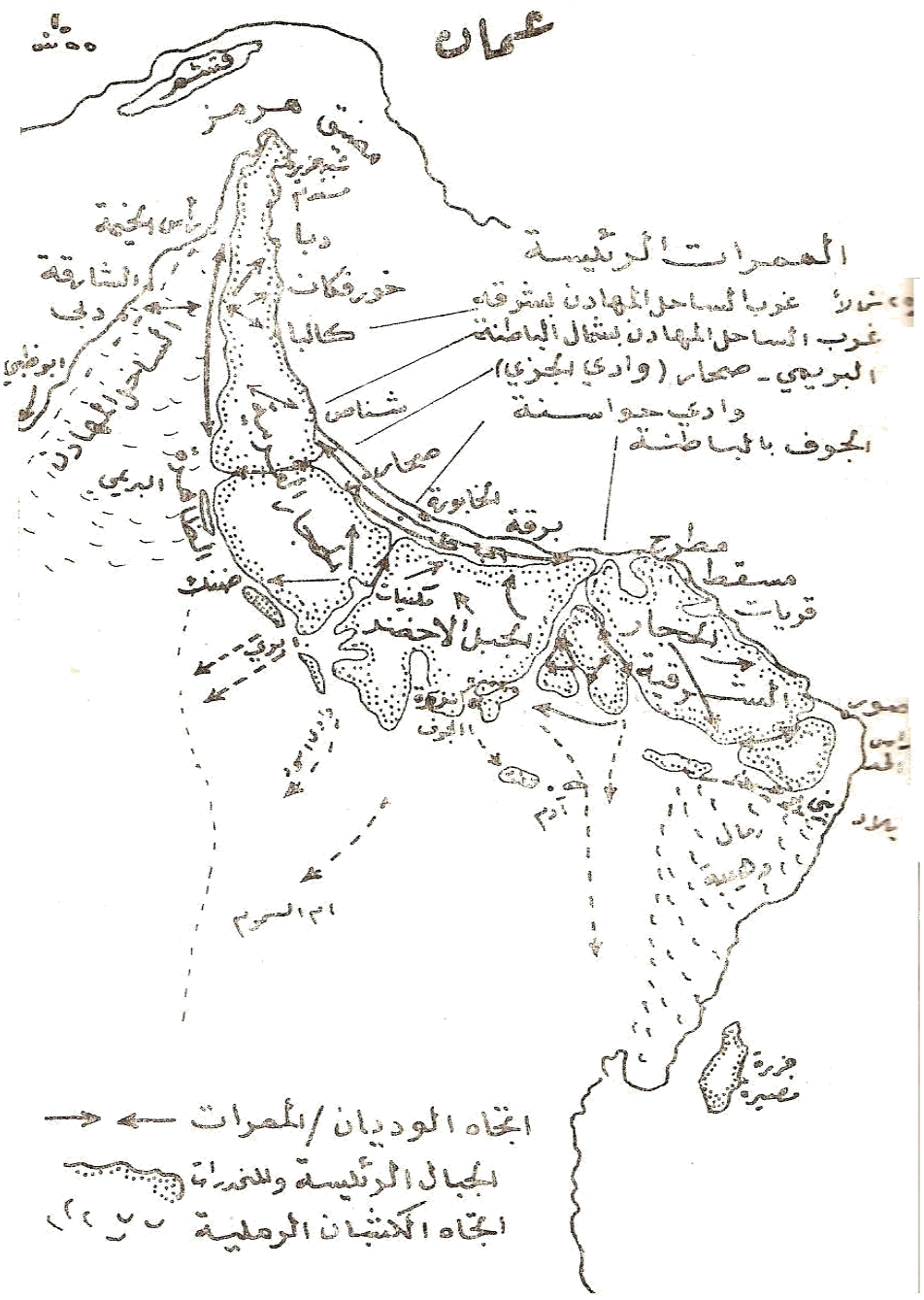
عمان
مرمز
الممرات الرئيسة
غرب الساحل المهادن بشرقه
غرب الساحل المهادن بشمال الباطنة
البريمي - صحار (وادي الجزي)
وادي حواسنة
الجوف بالباطنة
برقة
مسقط
قريات
الشارقة
دبا
خورفكان
كالبا
شناص
صحار
البريمي
ضنك
اتجاه الوديان / الممرات
الجبال الرئيسة والممرات
اتجاه الكثبان الرملية

هوامش البحث

١- احتوت اتفاقية السيب على اربعة بنود لصالح الامام في عمان وهي:١- عدم فرض ضرائب أكثر من ٥% على البضائع الواردة من عمان الى مسقط ومطرح وصور.٢- يتمتع العمانيون بالاقامة والتنقل بحرية في مدن الساحل.٣- رفع جميع القيود المفروضة على دخول العمانيون لمسقط ومطرح.٤- تتعهد حكومة مسقط بتسليم اللاجئين في الامامة الى عمان. جمال زكريا قاسم،الاصول التاريخية لسلطنة عمان، المجلة التاريخية المصرية، المجلد١٢، ١٩٦٤-١٩٦٥، ص١٨٣.

٢- المصدر نفسه، ص١٧٥.

٣- البريمي: واحه تتكون من إحدى عشر قرية هي: البريمي، والعين، والحماسا، والعتيمي، والجاهلي، والمعترض، والمريقعي، والقطارة، وهيلي، والمسعودي، وصعدا، وقد اطلق عليها هذا الاسم نسبة الى إحدى قراها، تقع هذه الواحه عند ملتقى طرق الموصلات في شرق الجزيرة العربية. للمزيد ينظر:
K.G.Fenelon, The United, Arab Emirates, Anc nomic and social survey, London. 1973, p.4.
4-Clements, Omanm, The Reborn Land, London,1980,p.5.

٥- وهو شيخ قبيلة بني هنا،خدم لفترة طويلة قاضي للامام محمد بن عبد الله الخليلي في مدينة الرستاق. ينظر:
J.B.Kelly, Aprevalence of Furies,Tribes,Polities and Religion in Oman and Trucial Oman in Derek Hopood (Ed)The Arabian peuinsula,London,1972,p.128.

٦- جي. بي. كيلي، الحدود الشرقية لشعبة الجزيرة العربية،ترجمة:خيري حمادة، بيروت، ١٩٧١، ص٢٢٧-٢٨٦.

7- Clements,op.cit,p.52 , Kelly,op.cit,p.128.
8- Kelly , op.cit, p.129.

٩- شكلت تلك القوة من قبل السلطات البريطانية لحماية بعثات التنقيب عن النفط في عام ١٩٥١ وسميت بأسم متطوعي ساحل عمان المهادن ثم أستبدل الى قوة كشافة

ساحل عمان، وتألفت من(١٣٠٠) جندي معظمهم من المجندين المحليين، ويقودهم ضباط بريطانيون واردنيون:

Ali.M. khalifa, The United Arab Emirates unity in Eragmen tation, London-1979 ,P.23-26.

١٠- روبرت جيران لاندن،عمان منذ عام ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد امين عبد الله، د.م ١٩٧٠، ص.١٠٥

١١- روبرت، المصدر السابق، ص١٠٥؛ امين سعيد، الخليج العربي في تاريخة ونهضته الحديثة، بيروت، ص.١٧١

١٢- سيد نوفل، الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي ، بيروت ١٩٩٦، ص٤٤-٤٦؛ محمود علي الداوود، احاديث عن الخليج العربي، بغداد، وزارة الارشاد، ص٥١-.٥٣

١٣- سيد نوفل، المصدر السابق، ص٤٦-٤٩ ؛ kelly, op.cit, p.130.

١٤- جان جاك بيربي، الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر،بيروت ١٩٥٩، ص٢٠٢؛ جيمس موريس، سلطان عمان،بيروت، دار الكتاب، ص٢٤-.٢٦

١٥- جان جاك بيربي، جزيرة العرب، ترجمة نجدة هاجر وسعيد العز، بيروت، 1960 ، ص٢٠٥-.٢٠٨

١٦- جيمس موريس، سلطان في عمان، دار الكاتب العربي، د.ت، ص١٢-.١٦

١٧- جورج لونزوسكي، البترول والدولة في الشرق الاوسط، ترجمة نجدة هاجر، بيروت،١٩٦١، ص٩٨-١٠٠ .

١٨- المصدر نفسه ص٩٨-١٠٠ .

١٩- فرد هوليداي، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، ترجمة محمد الرميحي، الكويت، ١٩٧٦، ص ٢٢٦-.٢٢٩

٢٠- هو شيخ قبيلة الحرث واامير الشرقية ويعد من الزعماء البارزين الذين سيطروا على شؤون امامة عمان، متخذاً مدينة القايل مقراً لحكمه، شركة الزيت العربية الامريكية، عمان والساحل الجنوبي للخليج العربي، القاهره، ١٩٥٢، ص١١٦ .

٢١- صلاح العقاد، معالم التغيير في دول الخليج العربي، القاهره، 1972، ص٩٦-٩٨؛

J.E.Peterson, Britain and the Oman War.An Arabian Entanglement, Asian Afairs, October, 1976, p. 288.

٢٢- هو شيخ قبيلة بني ريام واامير الجبل الاخضر، ولد في بلدة تنوف تولى رئاسة القبيلة بعد وفاة والده الشيخ حمير بن ناصر امير الجبل الاخضر وعمره عشر سنوات، فكان احد الزعماء البارزين لدعم سلطة الامام الدينية، شركة الزيت العربية الامريكية، المصدر السابق، ص١١٠-١١٣.

23-Peterson,op.cit,p.289.

٢٤-كان للامامة علم خاص بها وهو ابيض اللون مرسوم فيه سيف وتحتة عبارة (نصر من الله وفتح قريب)

25-Clements , op.cit, p.55.
26-I bid,p.55.

٢٧- عباس فاضل السعدي، عمان وبعض جزر المحيط الهندي، بغداد، ص٢٤؛ صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٢٨٢ ؛

Peterson,op.cit,p.180 -183.

٢٨- هوليداي، المصدر السابق،ص٢٢٨-٢٣٠ .

٢٩- محمود علي الداوّد، المصدر السابق، ص٧٢ .

٣٠- جريدة النهار،بيروت، العدد٦٦٤٤، ٦ أب ١٩٥٧ .

٣١- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، بريطانيا وإمارات الساحل العماني، بغداد ١٩٧٨، ص٢٨٠-٢٨٣ ؛ Peterson ,op.cit,p.183-185

٣٢- محمد بن عبد الله السالمي وناجي عساف، عمان تاريخ يتكلم، دمشق ١٩٦٣، ص٢٤٠-٢٤٥ ؛ عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المصدرالسابق، ص٢٨١-٢٨٤.

33-Peterson,op.cit,p.183-185

٣٤- محمد السالمي، المصدر السابق، ص ٢٤٤ .

٣٥- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة ١٩٧٤، ص٢٨٣ .

36- Kelly,op.cit,p.129.

٣٧- صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٣٠٦- ٣٠٧؛ لونزوسكي، المصدر السابق، ص١٧٨.

٣٨- جان جاك بيربي، جزيرة العرب، ص٢٠٣ ؛ حمود خضر حميد، الحركة المسلحة في ظفار من عام ١٩٦٥-١٩٧٥ دراسة تاريخية في المواقف العربية والاقليمية والدولية،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة تكريت٢٠٠٨، ص٣٥-٣٦.

٣٩- صلاح العقاد، معالم التغيير في دول الخليج العربي، ص٩٧-٩٨.

٤٠- محمد جاسم محمد، العلاقات العراقية الخليجية ١٩٥٨-١٩٧٨، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، مقدمة الى كلية القانون والسياسة،جامعة بغداد ١٩٨٠، ص١٨٠-١٨٤ ؛ فكرت نامق عبد الفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ص٥١٨ .

٤١- جهاد مجيد محي الدين،العراق والسياسة العربية ١٩٤١-١٩٥٨ ، بغداد ١٩٨٠، ص٣٩٠-٣٩٨ ؛ محمد جاسم محمد، المصدر السابق، ص١٨٤ ؛ حمود خضر حميد،المصدر السابق، ص.٣٦

٤٢- جريدة البلاد، بيروت، العدد ٥٧٩١،٢٣ نيسان ١٩٦٠ ؛ قحطان احمد سليمان، السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ الى ٨ شباط ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد ١٩٧٨، ص٢١٣ .

٤٣- المصدر نفسه، ص٣١٤-٣١٦ ؛ اسماعيل البوهلال، المسألة العمانية، بغداد ١٩٦٢، ص١٥٧ ؛ محمد جاسم، المصدر السابق، ص١٨٩، ص.١٨٩

٤٤- مقتبس من جيمس موريس، المصدر السابق، ص١٦٤ .

٤٥- محمد رشيد عباس، التطورات السياسية في عمان وعلاقاتها الخارجية ١٩٣٢-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات التاريخية، بغداد١٩٨٠، ص.١٣٧

٤٦- للمزيد من المعلومات عن خطابات مندوبي هذه الدول العربية في الامم المتحدة ينظر: اسماعيل البوهلال، المصدر السابق، ص١١٣-١١٨.

٤٧- اسماعيل البوهلال، المصدر السابق، ص٨٨-٩٠.

٤٨- محمد السالمي، المصدر السابق، ص ٤٨؛ عادل رضا،عمان والخليج "قضايا ومناقشات"، القاهرة، ١٩٦٩، ص٢٠٦-٢٠٨.

٤٩- محمود علي الداوَد، الجامعة العربية والخليج العربي، مجلة كلية الاداب، بغداد، جامعة بغداد، العدد الرابع، أب ١٩٦١، ص٢١٦؛ اسماعيل البوهلال، المصدر السابق، ص٩٢-٩٤.

٥٠- جريدة البلاد، بيروت، العدد٥٠٢٩، ١٣ أب ١٩٥٧؛ عادل رضا، المصدر السابق، ص٢٠٨-٢٠٩.

٥١- صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠، بغداد، مطبعة العاني١٩٧٥، ص٨٩.